ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal For Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

Inst. Dr. Mustafa Razak Allawi

Imam Kadhum University College / Wasit Departments

*** Corresponding Author Email:**
dr.mustafa.r88@gmail.com

Keywords:
Schleirmach , the essence of religion and its truth , true and fake church , lahot , feeling , guess , criticizing the intellectuals.

Article history:
Received: 29 May, 2024
Accepted: 24 July, 2024
Available online: 30 Aug. 2024

CC BY

The Critical Position of Friedrich Schleiemacher Towards Deniers of Religion

A B S T R A C T

In this research, we try to clarify Schleirmach's critical attitude on some of the deniers of religion, starting from religious, social, and intellectual impacts that influenced this philosopher and formed his intellectual frame. Schleirmach is truly regarded the founder of general hermeneutics and the father of modern religious studies. He is well known in presenting different and new understanding of religion through which his first attempt is to triumph over those intellectuals who despised religion and belittled its value as a result of their extremist mentality and their lack of understanding of the truth and essence of religion. Therefore, we find his book entitled " On Religion". Religion is speeches to intellectuals who despise it. There are speeches in which intellectuals are attacked. But these speeches did not make Schleirmach leave the Catholic Church and the philosophers of religion without criticizing them. He saw that they had harmed religion as a result of mixing it with other fields that did not agree with it in the same essence. For him, religion was the feeling of communication with the absolute.

DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss3.605

الموقف النقدي لفريدريك شلايرماخر من منكري الدين

م.د. مصطفى رزاق علاوي
كلية الإمام الكاظم (ع) / أقسام واسط

ملخص البحث

نحاول في هذا البحث – ولو بشيء يسير– أن نبين موقف شلايرماخر النقدي من بعض منكري الدين ، منطلقين من المؤثرات الدينية والاجتماعية والفكرية التي أثرت على هذا الفيلسوف، والتي كونت نسيجه الفكري، فشلايرماخر يعد – بحق – مؤسس الهرمنيوطيقا العامة، وأبا الدراسات الدينية الحديثة، فاليه يعود الفضل بتقديم فهماً مختلفاً جديداً للدين، كانت اولى محاولاته من خلاله أن ينتصر على أولئك المثقفين الذين احتقروا الدين وقللوا من شأنه نتيجة عقليتهم المتطرفة وعدم فهمهم لحقيقة الدين وجوهره، لذلك نجد كتابه المعنون " عن الدين خطابات لمحتقريه من المثقفين" ، عبارة عن خطابات يهاجم فيها المثقفين، ولكن هذه الخطابات لم تجعل شلايرماخر تاركاً الكنيسة الكاثوليكية ولفلاسفة الدين من دون توجيه نقداً لهم ، فقد كان يراهم قد أساؤوا إلى الدين نتيجة خلطه مع حقول أخرى لاتتفق معه بالجوهر نفسه، فالدين عنده هو الشعور بالتواصل مع المطلق.

الكلمات المفتاحية : شلايرماخر، جوهر الدين وحقيقته ، الكنيسة الحقيقية والمزيفة، اللاهوت، الشعور، الحدس ، نقد المثقفين .

المقدمة

لا يخفى القول على مختصي الفلسفة ودارسي حقولها أن ينعتوا الفترة الحديثة أو عصر التنوير بمثابة نقلة نوعية وطفرة فكرية في الفكر الفلسفي المعاصر ؛ وهذا يعود إلى أن عصر التنوير قد شهد تنويراً وتحريراً للعقل من جميع القيود المفروضة عليه وفي مقدمتها القيود الدينية، ونتيجة لذلك أصبح النص الديني مهدداً ومقوضاً وعديم الفائدة عند منكريه ومحتقريه . لا بل تطور الأمر ليصل الحال إلى عدم مبالاة الناس لما يطرحه الدين من قيم ومبادئ ونصائح مفيدة تنظم شؤون الناس ، وهذا الأمر هو ما دفع الفيلسوف والمفكر الألماني فردريك شلايرماخر إلى أن يطرح آراءه النقدية

ضد محتقري ومنكري الدين من الطبقة المثقفة ، وهذا النقد جاء من خلال تأليفه لكتابه القيم الذي وسمه بـ (عن الدين، خطابات لمحتقريه من المثقفين) .

بات كتاب الفيلسوف شلايرماخر سالف الذكر بمثابة نقطة تحول وانطلاقة جديدة للعديد من معتنقي البروتستانتية الذين وجدوا ضالتهم في هذا الكتاب الذي يهدف للدفاع عن الدين أمام المثقفين ؛ إذ صوَر لهم صاحب الكتاب الفهم الخاطئ الذي ارتكبه معظم الكاثوليكيين لحقيقة الدين ، وبالتالي يعدون السبب المباشر والرئيس لغرس فكرة الغل والكراهية والحقد تجاه حقيقة ومفهوم الدين ؛ لذلك نجد شلايرماخر يوصفهم بالديانة المزيفة؛ كونها شوهت جوهر وفهم الدين الحقيقي للناس من خلال تفضيل أنفسهم على غيرهم من المذاهب الأخرى الأمر الذي يرفضه الدين جملة وتفصيلا ، وهو ما دفع فيلسوفنا أن يوجه إليهم النقد والرفض ويجعل من المذهب الكاثوليكي كبديل حقيقي عن المذهب البروتستانتي الناقم على الدين ومفاهيمه .

ولم يتوقف نقد شلايرماخر عند ذلك الحد ، بل تجاوز حتى ليصل إلى بعض فلاسفة الدين الذين يجمعون بين الدين والميتافيزيقا ، وهذا الأمر من وجهة نظره يجعل من الدين ضائعاً في متاهات عصية تفقد قيمته ، فليس من دور الدين أن يبحث عن أثبات وجود الله وخلود النفس وغيرها بقدر ما يترك ذلك لحقل إلى الميتافيزيقا فهي وحدها المعنية بالبحث والإثبات عن ذلك .

فمن خلال ذلك سيكون عنوان بحثنا: **(الموقف النقدي لفريدريك شلايرماخر من منكري الدين)** ليبين _ ولو بشيء قليل _ الموقف النقدي الذي انطلق منه فيلسوفنا بوجه كل من يقلل من شأن الدين ويحتقره وينكر جوهره وقيمه ومفاهيمه ؛ لذا تم تقسيم هذا البحث على ثلاثة مباحث ومقدمة و خاتمة. جاء المبحث الأول منها تحت عنوان أسس المصادر الدينية في فكر شلايرماخر ، أما المبحث الثاني فقد وسمتهُ بحقيقة الدين وجوهره في فكر شلايرمايخر . أما المبحث الثالث فحمل عنوان الفرق بين الدين الحقيقي والدين المزيف (الكنيسة الحقيقية والكنيسة المزيفة) .

المبحث الاول

أسس المصادر الدينية في فكر شلايرماخر

يعد الفيلسوف الألماني فردريك شلايرماخر (١٧٦٨ – ١٨٣٤م) أحد فلاسفة الدين في القرن التاسع عشر ، إذ نشأ وسط عائلة بروتستانتية متدينة ، وكان لدخوله في المدرسة الإكليريكيّة للإخوة المورافيّين في باربي أثر بالغ الأهمية في تكوينه البدائي ، وبعدما أكمل مسيرته الثانوية التحق في جامعة هال للفترة من ١٧٨٧ إلى سنة ١٧٨٩، الأمر الذي جعله في حيرة من أمره ومتاهة أوصلته إلى نقد ونبذ جميع العقائد الدينية معتبراً أن تدخل العقل في الجوانب الإيمانية يعد نوعاً من

الانحراف . تمكن في عام (١٧٩٠) من تجاوز الاختبار المتعلق باللاهوت ليصبح مساعداً للواعظ ومن بعدها مرشداً روحياً في مستشفى المحبّة ببرلين . اشتهر اسمه بصورة واسعة نتيجة تأليفه لكتاب " خطب في الدين " ليصبح بعدها أحد ممثلي فلسفة الروح الدينية في المانيا . أما آراؤه فهي تجمع بين أفكار فلاسفة الألمان من أمثال كانت وفيخته وشلينج وجاكوبي وغيرهم (ينظر : الحاج ، ٢٠٠٠ ، ٣١٥) .

ما بين السنوات (١٨٠٤ –١٨١٠) عني بترجمة كتب أفلاطون التي كان لها أثر فلسفي كبير ، ومن ثم اختير في عام ١٨١١ عضواً لأكاديمية العلوم البروسية ، وأصبح له تأثير كبير في الديانة البروتستانتية ؛ إذ يرى بـ " أنّ أساس الوجود اللامتناهي هو الله، حيث تلتقي عنده جميع المتناقضات. وعلى عكس هيغل، فهو لا يقبل بأن تكون قوانين الجدل كلّيّة؛ فالجدل لا يعبّر إلاّ عن وحدة المعرفة (ينظر: طرابيشي ، ٢٠٠٦ ، ٣٩٦–٣٩٧) .

كان لعائلة شلايرماخر ذات التربية الدينية ومبادئ التقوية البروتستانتية ، أثر بالغ الأهمية على حياته منذ النشأة ، فقد تلقى تلك التعاليم الدينية على يد والده قبل أن يواصل تكوينه اللاهوتي ضمن طائفة أخويه مورافيا اللوثرية (المعروفين بأقدم طائفة بروتستانتية تدعو إلى الوحدة والتقوى) ، إذ كانت هذه الديانة ساعية بكل جهد من أجل تجديد الكنيسة المسيحية والتبشير بالسيد المسيح المنقذ .

وكانت من صفات ومميزات هذه الطائفة التواضع والزهد والبساطة والانقطاع للعبادة والتربية السليمة وكذلك تقبل الاختلاف بعيداً عن التمايز الطبقي والعرقي والاجتماعي . وهذه الحياة الدينية الهادئة الإنسانية بالدرجة الأولى والأساس هي ما جعلت شلايرماخر بعيداً عن المتدينين السطحيين المتباكين ولا يعيرون اهمية للوشائح الروحية (ينظر: الفاتح ، ٢٠١٩ ، ١٠) .

بدأ شلايرماخر يتمرد على التقاليد الدينية ويرفض تقْوِية والديه الذي علمه إياها ، وبعدها أخذ بقراءة الكتب الممنوعة دينياً والكتب الفلسفية. وأخذ يشكك فيما كان يدرس له، فلم يعد بإمكانه الاعتقاد بالطبيعة الإلهية ليسوع المسيح ، أو بطبيعة موته الخلاصية عوضاً عن خطايانا البشرية، ومن ثم فقد أصبح ممنوعاً من قبل أساتذته من التطرق لأي موضوع يخص العقائد بسبب تشكيكه فيها (قاسم ، ٢٠١٧ ، ٢٩ – ٣٠) .

كانت هذه المعتقدات والأفكار لدى شلايرماخر كفيلة بإيجاد خصوم كثر لهُ على الساحة ، إذ اعتبره بعض اساتذة اللاهوت انه من المجذفين ؛ نتيجة الأسئلة الخطيرة التي كان يطرحها بين الحين والآخر من أمثال لماذا خلق الله الجنس البشري كموجودات ناقصة ؟ وفي الوقت نفسه يعاقب البشر على هذا النقص؟! وما السر الإلهي أو اللغز من وراء صلب المسيح ؟ هل كان ضروريا أن

يصلب السيد المسيح من أجل المصالحة بين الله والإنسان؟، خصوصاً أن يسوع لم يصرح بأن الصلب هو مصيره المحتوم ؟ فقد كانت هذه الاسئلة غير مقنعة لأساتذته، ولم يتمكنوا من الإجابة عنها، وبالتالي غير مقنعة بالنسبة لهم ؛ لذا فضل شلايرماخر أن يترك التعاليم التقوية الموروثة ويتوجه إلى دراسة الفلسفة الكلاسيكية بجامعة هال، لاسيما محاورات أفلاطون التي بذل جهداً بترجمتها من اليونانية إلى الالمانية (ينظر : محمد ، ٢٠١٢، ص١٤٤).

ومن الأسباب التي دفعت شلايرماخر وجعلته يهتم بفلسفة افلاطون وترجمتها: أولهما أن كتابات أفلاطون في رأيه بمثابة النبع، فهي مملوءة بكل شيء واضح وخفي، ويمكن الاستشهاد بها في كل شيء، فقد كانت مصدرًا مفيدًا للسابقين، وما زالت كذلك بالنسبة للفلاسفة للمعاصرين، وحتى بالنسبة لغير المتخصصين، الذين يفتقرون إلى لغة الأهداف الفلسفية .

وثانيهما لأنه يعتقد بأن أفلاطون قد أضفى على فكرة الإلوهية صورة أجمل وأقدس وأكثر بهجة في كل التمثيلات الميثولوجية، التي يعتقد بها بأنها دينية أكثر من كونها علمية، فقد رأى شلايرماخر" أن أفلاطون قد رفع هذه الفكرة إلى أقدس وأعلى القيم الروحية في اللاهوت والناسوت . فهذه الآلهة المجهولة هي التي تمكنت من رعاية فكرة الدين وحمايتها لدى الإنسان اليوناني" (شلايرماخر ، ٢٠١٧ ، ١٣٤) . فالتأمل الذاتي الصوفي يرتقي إلى أعلى قمة للإلهي وعلى هذا النحو يمكنّ القول إن فلسفة افلاطون المثالية كان لها تأثيراً في وعي شلايرماخر اللاهوتي (قاسم ،٢٠١٧ ، ٣١– ٣٢) .

أما أذا تطرقنا إلى بعض المؤثرات الدينية على فلسفة شلايرماخر وحياته الأولية نجده قد تأثر بأفكار المدرسة الاسكندرية اليونانية لمؤسسيها فيلون واوريجين الاسكندري ، فقد حاولت هذه المدرسة أن تخرج المعاني التي تكمن خلف الأحداث أو القصص التاريخية الواردة في الكتاب المقدس، وحاولت كذلك التوفيق والجمع بين ما جاء في الكتاب المقدس والفلسفة اليونانية، حيث تميزت تلك المعاني بالرمزية والمعاني الروحية العميقة . هذا من جانب ومن آخر نجد أن عصر الآباء كان حاضراً ومؤثراً على الفكر الديني لدى شلايرماخر من خلال قراءته لكتاب القديس اوغسطين المسمى (في العقيدة المسيحية) ، الذي يعد بحق النواة الاولى أو البذرة لبدايات التأويل والذي تجاوز فيه المعاني الحرفية لينطلق إلى المعاني الروحية للكتاب المقدس . ولم تتوقف حدود التأثير الديني عند القديس اوغسطين بل وصلت كذلك إلى القديس أنسلم الذي أخذ شلايرماخر منه عبارته الشهيرة " أؤمن كي أعقل ، وأعقل كي أؤمن " (قاسم ، ٢٠١٧ ، ٣٣) .

وبصدد معرفة باقي المؤثرات الدينية في تكوين فلسفة الدين عند شلايرماخر ، نرى أن الفكر الرومانتيكي كانت لديه محاولات لإعادة الدين وأحياؤه عن طريق اللجوء إلى الطرق الصوفية في

فهم الطبيعة بعدما أصبحت الميتافيزيقا بمثابة التيهان والضياع نتيجة عصر التنوير الذي تمثل بمرحلة العزوف عن كل ماهو ديني ؛ لذا نجد الحركة الرومانتيكية حاولت استعادة الدين إلى عقول الناس رغم اعتناق الكثير من الناس للكاثوليكية وآخرون تركوا الكنيسة ووجدوا ضالتهم في آلهة جديدة . ونتيجة لذلك نرى جهود فيلسوفنا شلايرماخر من خلال إحياء الفكر البروتستانتي وجسد ذلك في فكرة " لاهوت الشعور " في كتابه القيم " عن الدين خطابات لمحتقريه من المثقفين" ، فقد شجع الناس على الابتعاد عن الثقافة الفرنسية التي لا تبالي بالدين عن أهمية أو بالتأليهية واللاهوت العقلاني بوجه عام (باومر ، ١٩٨٩ ، ٢٤– ٢٥) .

وفضلاً عن ذلك نرى الافكار والمؤثرات اللاهوتية التي جعلت من شلايرماخر متعبد هو تأثره بزعيم البروتستانتية (مارتن لوثر) ، الذي أحدث ثورة هرمنيوطيقية ؛ وذلك من خلال رفضه للقراءة الرمزية للإنجيل ، بل أكد ضرورة تفاعل القارئ مع الإنجيل بكل حرية كمرجع ومعيار للممارسة الدينية متجاوزاً في ذلك موقف الكنيسة الكاثوليكية التي تفرض على الناس معاني مغلوطة لا تنسجم مع جوهر وحقيقة الدين ، وهذا الأمر هو ما دفع شلايرماخر إلى نقد المعتقدات الكاثوليكية التي لا تقدم فهماً لجوهر وحقيقة النص المقدس ، ناهيك عن تعاليم الكاثوليكية التي تؤكد العبودية في المجتمع، مع المطالبة بامتيازات وحقوق الكهنة ورجالاتها وتفضيلهم عن سائر الناس ، الامر الذي خلق نوعاً من الثغرات والتناحر والتمايز الطبقي داخل المجتمع آنذاك ؛ لذا نجد مارتن لوثر زعيم البروتستانتية قد تناول المعاني الاخلاقية المستوحاة من الإنجيل وليس الوقائع التاريخية منه ، وهو أشبه بقراءة ذاتية عن خطاب السيد المسيح للقراء من الحاجة إلى أي مرجعية؛ لأن النص يفسر نفسه بنفسه، فرفض لوثر القراءات الرمزية والتشبيهية معلناً أنها ليست سوى قمامة (جاسبر ، ٢٠٠٧ ، ٨٧) .

وإذا أردنا أن نصل إلى مدى التأثيرات الدينية وامتدادها التاريخي في الحقب الزمنية إلى الفترة الحديثة نرى أن من تلك المؤثرات الدينية على فكر شلايرماخر أنه درس فلسفة إيمانويل كانط ليأخذ منها عقلانية التنوير، وقد كان هذا جلياً من خلال استبعاده للنصوص والمعتقدات التي تتعارض مع العقل المتعالي. إذ إنه وجد سمات التنوير مكتملة من خلال كتاب كانط " الدين في حدود العقل وحده " . فلقد اعتكف شلايرماخر على دراسة فلسفة كانط ، وكتب العديد من المقالات عن موضوعات الخير الاسمى وحرية الارادة وقيمة للحياة والتي لم تنشر، وبعد هذه القراءة توصل شلايرماخر إلى رفض مذهب كانط في مسلمات الله والنفس والعالم، ورفض أيضاً الدين في نطاق العقل وحده (شلايرماخر، ٢٠١٧ ، ١٢) ؛ وذلك لأن كانط قد جعل من موضوعات الله وخلود

النفس يعتمدان على الوعي الأخلاقي للإنسان، فالدين شيء والأخلاق شيء آخر، وليس كما يرى كانط بأن الدين يقوم على الأخلاق (كانط ، ٢٠١٢ ، ١٧) .

كذلك فقد أسس " كانط " الدين على الأخلاق، وليس الأخلاق على الدين – في كتابه الدين في حدود العقل وحده – فرفض شلايرمايخر ما قاله " كانط " من جعل الله ومفهوم الخلود يقومان على الوعي الاخلاقي للإنسان ، ورأى أن الدين شيء والأخلاق شيء آخر، غير أنه اتفق معه على أنه لا سبيل لإثبات وجود الله بالأدلة العقلية الخالصة . ومن ثم أصبح توجه شلايرماخر صوب اللاهوت العقلي ونظرية المعرفة الامر الذي جعله متمسكاً بها طوال حياته مما جعله مديناً لكانط وفلسفته بهذا الصدد في التأكيد على استحالة المعرفة المطلقة ، ولذلك فإن شلايرماخر لم يقم برد الدين إلى الأخلاق، وإنما جعل من الدين حالة أحساس شعورية يعيشها الفرد، وبذلك عرف معنى الدين بأن " الدين الحق يعني الإحساس باللامتناهي وتذوقه " (باومر ، ١٩٨٩، ٢٦ ، وكذلك محمد ، ٢٠١٢ ، ١٤٥).

هذه من ناحية ومن اخرى فقد كان فيلسوفنا متأثراً بالحركة الرومانتيكية، وأصبح صديقا لكل من شلنج وكريستيان وولف وفشته ، وبمن بعدها بقي شلايرماخر بجامعة هال حتى صار أستاذا للاهوت النسقي والفلسفي، ثم انتقل إلى جامعة برلين لتدريس اللاهوت فيها هناك (قاسم ، ٢٠١٢، ٣٢) .

ويمكن الإشارة إلى أن العصر الذي عاشه شلايرماخر تمثل بوجود فلسفتين متضادتين مع بعضهما، الاولى كانت تمثل فلسفة مثالية مطلقة تقف بالضد من الدين جسدها الفيلسوف الألماني هيجل وكان لها صدى وتأثير بليغ على ثقافة المجتمع في تلك الفترة . والثانية هي فلسفة فويرباخ الذي يقف هو الآخر بالضد من جوهر الدين وحقيقته ، لكن شلايرماخر وقف موقف الرافض الناقد لهاتين الفلسفتين ، فقد رد على المفهوم الهيجلي الذي يفسر النص الديني على أنه تجلٍّ للروح المطلق في التاريخ ، وكذلك رفض فكرة فوريباخ القائلة بأن النص الديني ما هو إلا نوعا من أنواع الاغتراب لدى الإنسان؛ لأنه مزج بين العقل والإيمان ، وأكد شلايرماخر أنه ليس بالضرورة أن يجسد النص الديني صورة معبرة عن الروح المطلق لدى هيجل ، او يعبر عن حالة الاغتراب الإنساني لدى فويرباخ ، بل الاولى من ذلك أن يفهم النص الديني في ذاته ؛ لأنه يحتاج إلى الفهم التأويلي (الهرمنيوطيقي) (منى طلبة ، ٢٠٠٤ ، ١٣٦) .

وليس ببعيد عن تلك الفترات فنرى أن هنالك دوراً وتأثيراً آخر في تكوين النظرية الدينية لدى شلايرماخر ، فقد تأثر بتأويلات القرن السابع عشر، و بالتحديد عند كل من دانهاور من خلال كتابه (الهرمينوطيقا المقدسة أو منهج شرح النصوص المقدسة)، وكذلك تأثر بكتاب (رسالة في

اللاهوت والسياسة) للفيلسوف سبينوزا ، كما لا يمكن اغفال تأثيرات الصراعات الدينية والفكرية بين الكاثوليك والبروتستانت وما نتج عنها من جدال عميق في جوهر الدين وقضاياه ، وأيضا كان لكتاب (هرمينوطيقا الخطابات والكتابات العقلية) لصاحبه اللاهوتي الالماني كلادينيوس الأثر الواضح في جوهر الدين لديه (قاسم ، ٢٠١٢ ، ٣٤) .

ونتيجة لذلك يمكن القول بأن هنالك العديد من المتغيرات والمؤثرات والاحداث التي كونت جوهر وحقيقة الدين لدى شلايرماخر ، فمن جانب لعبت التقوية البروتستانتية دوراً بارز الاهمية في وضع حجر الأساس لفكره الديني ، أضف عليها أفكار المدرسة الاسكندرية اليونانية ، مروراً بفكر فلاسفة عصر الآباء والفلسفة المسيحية الوسطى امثال القديس اوغسطين وانسلم ، وصولاً إلى الفترة الحديثة المتمثلة بالفلاسفة سبينوزا وكانط وهيجل وشلنج ، حتى الوصول إلى حركة التنوير الألمانية والعصر الرومانتيكي . فبالرغم من كل هذه الاختلافات بين الرؤى والافكار والازمنة إلا أن شلايرماخر استطاع بعقله التأويلي الوقاد أن يجتازها ويوفق بين التنوير والرومانتيكية من خلال تركه لمبدأ التقوية .

فمن خلال كل ذلك نستطيع أن نستنتج بأن فلسفة الدين لدى شلايرماخر ما هي إلا تأسيس للهرمنيوطيقا الحديثة المتمثلة باللاهوت المعاصر، وانعطافه حديثة في مجال التأويل للفهم الديني ، إذ انتقل بتأويل النصوص الدينية من مرحلة التكوين (الفهم) إلى مرحلة النضج والازدهار (فهم الفهم) من اجل التحرر والتخلص من التأويل الموروث الكنيسي الذي كان يتمسك بظاهر النص من دون النظر إلى المعاني المجازية التأويلية فيه . ومن هنا نرى جهود شلايرماخر من خلال تحويل الفهم الديني إلى المعنى الأنثروبولوجي الذي يروم فيه خلاص البشرية من خلال الله ، وهو نفس المضمون الذي اكده الفيلسوف فيتشه من خلال إعلاء النزعة الإنسانية في فهم الله (قاسم ، ٢٠١٢ ، ٣٤).

ونتيجة كل ذلك نستطيع القول إن شلايرماخر قد أعاب على الفلسفات السابقة والموجودة في عصره في فهمهم للنص الديني وحقيقة جوهره ، فعنده لا يمكن الاعتماد على الحدس وحده، كما لا يمكن لنا أن نفهم الدين كوقائع تاريخية، بل يكون الفهم من خلال المزج بين جانبي العقل والإيمان، وهو الأمر الذي تجلى في منهج شلايرماخر الذي جمع من خلاله بين الجوانب النفسية والعقلية والدوافع الذاتية لمؤلف النص الديني، ففهم النص الديني عنده هو فهم أنثروبولوجياً للاهوت، وهذا الفهم يعد بمثابة نقطة تحول فلسفية لم يفعلها فيلسوف أو لاهوتي سابقاً عليه .

المبحث الثاني

حقيقة الدين وجوهره في فكر شلايرماخر

يُعرِّف شلايرماخر التجربة الدينية بأنها: " الشعور بالاعتماد على موجودٍ مُطلقٍ وحقيقةٍ مُطلقة، ويرى أنّ هذا الشعور بالاعتماد على الموجود المطلق هو شعور بالاعتماد الكامل الشامل على جهة أو قوّة تمتاز عن العالم " (خسروبناه ، ١٤٣٧هـ ، ١١٥) .

ويرى شلايرماخر أن هنالك تعريفات مختلفة لمفهوم الدين تعبر عن معنى الشمولية والاهمية بالنسبة لحياة الناس ، فالدين حسب وصف شلايرماخر له بمثابة الوعاء الذي أحتضن المفكرين والشباب واصبحت تجارب المجتمع من خلاله ، وهو شيء من الرهبة والقداسة ومضمون للعقل يتولد من خلال كل روح طاهرة (ينظر: إقبال ،٢٠٠٠، ٥٣) ، وهو كذلك بمثابة القطب المركزي لمحور وجودنا الذي يمتد من الولادة وحتى الممات ، وأن كل مكونات الدين تمثل الارتباط العميق لجميع جزئيات وجود الإنسان التي لا تنفصل عن بعضها حتى لو تغيرت الالوان (إقبال ،٢٠٠٠، ١٩٧) . ومن هنا يرى شلايرماخر أن التجربة الدينية وحقيقته هي نوع من المشاعر والاحاسيس ، والدين ليس من صنف المعرفة والعلم ، وهو لا يوصف بلغة علمية ولغته ليست لغة معرفية ، فهو يعطينا شعور روحاني عميق والخلاص من الوحدة الفردية . وبالتالي فإن حقيقة ما يقوم عليه الدين هو من أجل البحث عن علاقة الفرد بروح العالم ، ووضع حل لسؤال الوجود ، الذي يبحث عن الطرق الحقيقية التي تصلنا لفهم معنى الألوهية ، فالدين إذا سلك هذا المسلك ومن خلال الاعتماد على مبادئه وأهدافه ومنهجيته الخاصة فإنه يصل إلى الاستقلالية الحقيقية التي تعطي معناه الحقيقي (ينظر: شلايرماخر ، ٢٠١٤ ، ١٦٣) .

لذلك ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نلاحظ وجود أواصر متينة تربط بين الإنسان والدين ، بل يمكن القول أحياناً إن الدين هو الإنسان في أنقى صوره ؛ وذلك لأن الهدف الأسمى من الدين هو صناعة فرد مستقيم سّوي ، وبالتالي يمكن القول – حسب رأي شلايرماخر _ إن تطور المجتمع الإنساني وامتداده مشروط بتجلي الدين وتطوره من داخل كل وعي فردي . فالدين هو الذي يرسم حدود الفرد ولا دخل للشخص الفلسفي او السياسي أن يرسمها او يفكر بها ، فالفرد هو البعد الديني الذي لا يتقدمه شيء آخر فهو لا نهائية الدين، فالذي يتجاهل الدين ومبادءه يتجاهل الإنسان وقدراته العقلية والذاتية بأكملها (ينظر: إقبال ، ٢٠٠٠ ، ١٩٩) .

لقد كان الغرض من الكتاب الذي ألفه شلايرماخر (حول الدين) هو من أجل أن يستعيد مكانة الدين ورجاعها إلى ما كانت عليه في تفكير العالم ، بعد ما كان الدين معرضاً للنسيان ومهدداً بالضياع .فإن مشروعية كتاب " عن الدين " هو إنقاذ الدين من ازدراء التنوير ، وخاصة من

المشككين الرومانسيين في الدين ، وحسب وصف شلايرماخر " المنتقدون المثقفون " (موسوعة ستانفورد للفلسفة ، ٢٠١٧ ، ٤٦) . لذا كانت فكرة تأليف الكتاب هو لانتشال الدين من الأماكن التي قذف فيها؛ ليؤكد أن الحرص والاهتمام على الدين لا ينحصر بالفرد العامي البسيط او اللا مثقف او الافراد الاعتياديين الذين يجدون ضالتهم التي فقدوها في حياتهم في مضامين الدين . لذا فإن شلايرماخر يرى أن للدين علاقة فعلية بالمثقف الحقيقي والأفراد الثقات ، فعدم وجود الدين في المحطات الفكرية للأفراد يعني حرمانهم من أفضل مكونات الحياة السعيدة (ينظر: أوتو ، ٢٠١٢، ٢٦٨) .

والكتاب "خطابات لمحتقريه من المثقّفين" لمؤلفه شلايرماخر هو موجّه إلى تلك النخبة المثقفة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي احتقرت الدين ورأت فيه عاملا للتّخلف يكرّس العبودية، بينما قدّست العقل وبجّلت الاستدلالات المنطقية وجعلتها ملاذا للانعتاق والفهم الحرّ . وفى الكتاب يتناول شلايرماخر، الفجوة التي رآها تنشأ بين النخبة الثقافية اللادينية والمجتمع العمومي المتدين، وكان شلايرماخر يكتب في الوقت الذى وصل فيه عصر التنوير إلى ذروة اكتماله، وهو ما تصادف مع الانتقال الكبير الأول إلى زمن الحداثة، و انتهاء حقبة نهاية العصور الوسطى، وتملك النقاشات الحادة لعقول المفكرين والمثقفين في الغرب، فقد اجتاح الازدهار النقد التقويضي للأدلة الفلسفية على وجود الله، على يد هيوم وكانط وغيرهما من فلاسفة تلك المرحلة، فضلا عن النقد القاسي للكتاب المقدس بعد وضوح تعارض بعض ما جاء فيه مع الاكتشافات والنظريات العلمية الحديثة، وظهرت آراء لمفكرين ترى أن منشأ الحاجة البشرية للدين عوامل معروفة بوسع الإنسان التغلب عليها، وبالتالي الاستغناء عن الدين (الشريف ، ٢٠١٩، ٢) .

وبالتالي نصل إلى نتيجة مفادها أنه هنالك علاقة وثيقة بين العقيدة والشعور الديني ، فلا قيمة ووجود للعقيدة أذا كانت من دون الإحساس الديني او تبقى سجينة الاصول المعرفية ؛ لأنها تعبير عن معنى وقوة الحق واصله . وبالعكس كذلك أذا كان الشعور والإحساس الديني خالياً ومجرداً من المفهوم العقائدي فلا قيمه ومعنى له كذلك ، وبالنتيجة يكون كلاً منهما بمثابة الرافد والمنبع الذي يكمل الآخر؛ لأنهما ينبعان من أصل واحد وجوهر واحد (ينظر: شلايرماخر، ٢٠١٤ ، ١٨١) .

إن مفهوم التجربة الدينية وحقيقتها بحسب ما يراه الفيلسوف شلايرماخر هي شكل من أشكال الاحاسيس والشعور الداخلية لدى الأفراد ، وإن جوهر الأيمان وأساسه يكمن في العاطفة خاصة في الاحساس الديني بصورة أكبر ؛ لذا يرى شلايرماخر أن هذا الشعور هو الذي ينشأ الطقوس والشعائر والعقائد للحياة الدينية ، فحقيقة وجوهر الدين تكون من خلال الشعور والاحساس وليس فقط التفكير او مجرد العمل (رضائي ، ٢٠٢٤ ، ٣) .

بدأ شلايرماخر في الخطاب الثاني من كاتبه (حول الدين) بسؤال مركزي مهم حاول من خلاله تبيان الإجابة عليه في الصفحات اللاحقة، والسؤال هو: (ما ماهية الدين؟) ، وحاول أن يجيب عن ذلك السؤال لأهميته المحورية والاساسية في كتابه حول الدين ، ويرى شلايرماخر أنه أذا أراد الفرد أن يخوض في غمار الأفكار الدينية وأسرارها وما تحتويه من مفاهيم عليه أن يتخلى عن كل ماهو دنيوي ، حتى تتجلى لديه التجربة الدينية بصورة حقيقية واضحة ، وكأنه يريد أن يسلك مسلك تصوفي عرفاني من خلال الزهد في الدنيا وملذاتها لكي يصل إلى الكمال الروحي ، وهذا ما طلبه من المثقفين هو تصحيح رؤيتهم حول الدين ، وجعل عقيدتهم نقيه ليس فقط من أجل محبة الدين وتصديق مبادئه ، لا بل يريد من ذلك أن يتفقون معه هؤلاء المثقفين بأن الدين جوهره ومصدره سماوي (شلايرماخر ، ٢٠١٧ ، ٥٧– ٥٨) .

والمقصود بالخطاب الديني الذي أراده شلايرماخر هو رسالة دعوية دينية للبشرية ككل ، والتي يوجهها الناس تحت مسميات دينهم الى العديد من مكونات البشر سواء كانوا مسلمين أم من غيرهم وهو إما أن يكون علاجاً لقضايا ومواضيع دينية أو غير الدينية معتمداً في ذلك على أصوله الدينية ومرجعها ؛ وذلك لغرض القيام بعمل لمعالجة الامور الدينية على اختلاف وظائفها بدءاً من مرحلة الاقناع بعظمة الدين وختاماً بالتأكيد على ضرورة اعتناقه معتمداً بذلك على الطرق الممكنة والمتوفرة والتي تتفق مع مبادئ وجوهر الدين (ينظر: علاوي و مرد ، ٢٠٢٣ ، ١٨١) .

فمن خلال ذلك كان كشف شلايرماخر عن هدفه الأسمى والغرض الأهم في كتابه " عن الدين " هو لعيد الصياغة والفهم المنطقي والواقعي للدين ، فهم يحمل معنى الابتعاد عن الجدل العقلي الذي لا يجني نفعاً ، وفهماً جديداً يحمل دلالات إيمانية للحقيقة الدينية التي حاول العلم الحديث نسفها من خلال عقلانيته المغرضة ، وبذلك يقول شلايرماخر " مهمتنا هنا هي ترسيخ معنى الدين وتلخيصه مما التصق به " (شلايرماخر ، ٢٠١٧ ، ٦٦) .

ولكن لا يمكن الكشف والتحقق عن هذا الجوهر إلا عن طريق الشعور والحدس، فالدين هو الإحساس بالاعتماد على حقيقة مطلقة وموجود مطلق ، والاعتماد على هذا الموجود المطلق يعني الاعتراف بوجود جهة أو مصدر قوة تمتاز بالوجود عن هذا العالم و يجب الاعتماد عليها، وبهذا الحال فإن الدين هو من جنس الإحساس والشعور، وليس من جنس المعرفة ، فإن لغة الدين ليست لغة معرفية، بل لغة تمنحنا أحساسا روحانيا وصفه بعض العلماء النفسانيين بأنه أحساس يخلص المرء من وحدانيته ، ليصل به إلى عالم من الروحانية المطلقة ، وبذلك يصل شلايرماخر إلى نتيجة وهي أن كل شخص لديه دين حتى الذين يعيشون في القرن السابع عشر جميعهم لديهم

تجربة دينية يمتلكونها ، ولا يوجد من الأفراد حتى المثقفين من لا يحس في داخله أنه يعتمد على موجود مطلق بذاته (خسروبناه ، ١٤٣٧هـ ، ١١٥– ١١٦) .

فمن خلال ذلك كان تأليف شلايرماخر لكتابه (عن الدين) هو بمثابة ردة فعل و نقد لاذع لبعض الكهنة ورجال الدين والفلاسفة الذين يتسامون بفكرهم الفارغ وتخلوا عن الديانة الحقة ، التي يراها شلايرماخر كامنة وراء الشعور الديني وليس خلف المعجزات او غيرها . وأن هذا الكتاب " عن الدين " هو رسالة إلى الخلص من المثقفين في القرن الثامن والتاسع عشر الذين احتقروا الدين ورأوا فيه وسيلة للرجوع إلى الخلف تصنع العبودية ، وعلى العكس من ذلك أعطوا للعقل سلطة مقدسة واحترموا الحجج المنطقية وجعلوها خلاصاً للمعرفة الحرة . فالكتاب يعد بمثابة التمهيد للفكر الغربي الديني ؛ لذا فإن شلايرماخر يعرف الدين بقوله بـ " أنه الشعور بالتواصل مع المطلق، و التذوق اللامتناهي للمعنى، ولا يكتمل لفهم الديني من دون كمال هذه الدائرة " (شلايرماخر ، ٢٠١٧، ٧٠) . وبهذا المعنى يرد شلايرماخر على المشككين بحقيقة الدين وجوهره بقوله " على أنكم في النهاية لابد أن تفهموا ماهية الدين. فقط دعونا نتعامل مع بعضنا هنا بصدق وروية ، لا أنتم تحبون الدين وتأنفون مسه كتجربة ولو من بعيد، وهذا لا مما نختلف في النظر إليه، ولاسيما فيما تبدى في الآونة الأخيرة؛ ولقد ترجمتم عدم محبتكم له بأسلوب قادكم لأن تتغنوا بخوضكم حرباً صادقة ضده، وهي نزعة لا يمكن وصفها بالفارغة من جهد استثنائي. ولكنّي لا أظن أنّكم تريدون محاربة ظل متجذرٍ في الوجدان، يشكّل وجوده ومنهجه موضع كفاح بالنسبة لنا؛ ألم تلتفتوا لأهمية طاقة الدين وخصوصيته في صهر الأضداد بمعنى كلّي ممتد؟ ثم قدرته على التشكل والتموضع في قلب الإنسان، كهاجس يمكن تصوره، هاجس يترك لمتأمله فرصة أن يثبت له أرضية واصطلاحاً يطاوع من يروم الحديث عنه أو التجادل فيه ، أنني أجد ظلماً وتجنياً واضح المعالم في إصراركم على أن تخيطوا من مثل هذه الأشياء المتباينة ، ... ، أولم تعلموا أنَّكم بهذا إنما تقدمون على خلق تصورات واهمة لا لزوم لوجودها أو الانشغال بها على الإطلاق؟ ستكونون كاذبين ما إذا ادعيتم عدم الانتباه لهذه الإشكالية " (شلايرماخر ، ٢٠١٤ ، ١٦٦– ١٦٧) .

ومن الملاحظ من هذا التعريف أن ماهية الدين وجوهره عنده ليس مجرد فكر، ولا مجرد فعل، ولكنه شعور وحدس ، شعور بالاعتماد على المطلق ، وهذا الشعور موجود داخل كل وعي إنساني بوصفه العنصر المشترك في الطبيعة الإنسانية، وموجود في كل الديانات بلا استثناء، فهو موجود في العقيدة المسيحية، التي تنظر إلى المسيح بوصفه المخلص (قاسم ، ٢٠١٧، ٤٠) . لقد حدد شلايرماخر جهوده ليبرهن على أن الدين هو عبارة عن حقل حديث وفريد من نوعه للحياة الروحية وللوجود الإنساني ، ويمتلك بفضل قيمته وجدارته بذاته بشكل مستقل عن السلوك والمعرفة ، فضلاً

عن أنه يجب أن لا تقلل من قيمة الدين ويوصف بأنه من اتباع السلوك والمعرفة لا بل هو عنصر وعامل مستقل وثالث ، فهو (الدين) مسؤول عن كمال دائرة البشر ويتضمن أخلاقية ومعرفة خاصة به تميزه عن غيره بشكل حقيقي (ينظر: أوتو ، ٢٠١٢، ٢٧٦).

من الممكن أن يكون شلايرماخر متأثراً بالفيلسوف ليبنتز (١٦٤٦-١٧١٦) في مسألة جوهر الدين، إذ يرى ليبنتز بأننا لا يمكننا العثور على جوهر الدين الحقيقي إلا فينا، أي أننا نشعر بداخلنا بوجود الجوهر أو الكائن المطلق (ليبنتز ،٢٠١٥ ، ٦٢) ، هذا من جانب ومن آخر نرى أن موقف شلايرماخر يشابه موقف جون كالفن (١٥٠٩-١٥٦٤) ، إذ يرى كالفن أن الإحساس بالرب موجود في قلوب كل البشر، ومسألة الإيمان به نتاج القدرة التي تؤدي عملها على أتم وجه، وعلى الرغم من أنه لا يتوافق مع كانط في أكثر مواقفه الدينية، إلا أننا نجده يتفق معه بعدم جعل الشعور مصدراً للمعرفة، سواء كانت المعرفة تأملية أو عملية، فمفهوم الشعور عنده يؤكد أن الدين تجربة مباشرة (محمد ، ٢٠١٧، ١٤٧) .

يذهب شلايرماخر إلى الاعتقاد بأن للدين أساس ، وأساسه هو التجارب الدينية، وأن جميع الشعائر والمناسك والتعاليم الدينية أنما تخرج من التجربة الدينية ، وأن لكل فرد تجربة وطريقة دينية خاصة به، وأنه يمتلك تلك التجارب الدينية بما يلائم الشعائر والمناسك والتعاليم الخاصة . وبهذا المعنى نصل إلى نتيجة مفادها أن الشعائر والمناسك والتعاليم الدينية ستكون أمراً خاصاً لكل فرد ، فالتجارب الدينية شكل من أشكال الشعور والاحساس، ولم تكن عن طريق التجربة المعرفية ، بل هي صنف من الاحساس وشعور بالانجذاب نحو المطلق مستقل عن الاعتقادات والمفاهيم والافعال الدينية . وأن هذه الافعال الدينية لا تكون في مقدمة التجربة الدينية بل في نهايتها ؛ لأنها تسبق جميع المقولات والمفاهيم الذهنية فهي حالة انفعالية (ينظر: اعريوة ، ٢٠١٩ ، ١) .

يرى شلايرماخر أن حقيقة وجوهر الدين هو الشعور بالتوجّه الباطني نحو اللامتناهي ، فهو من بأصله من مقولات الشعور والإحساس والاشتياق نحو الموجود اللامتناهي ، وأن الافعال والعقائد والافكار الدينية تكون جنبتها ثانوية ، والحقيقة أن جوهر الدين لم يكن إلا تجلٍّ للإحساس الديني . فالدين لهُ هويّة مستقلّة ولا يمكن العودة به إلى الاخلاق والميتافيزيقا ، فهويّته ليست المناسك والعقائد الدينية فحسب ، بل شعور داخلي وأمر وجداني (إسكندرلو ، ٢٠٢٢ ، ٣) . فالدين في حقيقته شكل من أشكال الحياة الواقعية، فهو السبيل الحقيقي الوحيد للوصول إلى معنى الحقيقة والتوصل إليها (إقبال ، ٢٠١٤ ، ٢١٧) .

وعلى هذا النحو يقول شلايرماخر بخصوص ذلك أن " الدين هو التجربة الفورية المثقلة بالوجود والأفعال الكونية، ولا توجد علاقة للدين تكتشف العلل أو المقاصد، أو الاستنتاج والاشتقاق، وإننا

لا نعني هنا الحقيقة المطلقة، التي يمكن للمرء أن يدعوها بالأولى أو الأصل، وإنما كل ما هو مباشر داخل منظومة الدين ومرتبط بمعناه من دون عوائق. أيمكنكم تصور نظام من المعتقدات شيئاً غريباً؟ ألا يبدو لكم بعداً معرفياً لتقريب وجهات النظر اللانهائية في هذا النظام؟ يمكن للحق أن يكون تحتكم أو بجانبكم، وعندها قد يظهر كل شيء بشكل مختلف، وقد يتراجع صدى التساؤلات الأساسية التي تتحد على أساسها زاوية النظر للكون فلسفته ومعناه المطلق " (شلايرماخر،٢٠١٤ ، ٧٤) .

فنرى من خلال هذا النص مدى دفاع شلايرماخر عن جوهر الدين ، إذ يؤكد لمثقفي عصره أن الدين ليست له علاقة بالبحث الفلسفي الذي يستدل على المطلق أو إثباته ، بل يصل بنا إلى الشعور بعلاقة مباشرة مع المطلق ؛ وذلك لأن المطلق يمتاز بديمومة بقاءه بالقياس إلينا ؛ لذا لا داعي للبحث عنه؛ لأنه في داخلنا ونشعر به ، فالبحث عنه وعن مقاصده ومحاولة إثباته هو ما جعل المثقفين يزدرونه، ولكن لو تعاملنا مع المطلق كحالة شعورية وإحساس في داخلنا فعند ذلك ستتبين لنا الحقيقة، وتكون بصورة أوضح، وبالتالي لا توجد تساؤلات لا يمكن لنا الإجابة عنها .

إن الاختلاف بين الأديان هو اختلاف في الدرجة أي في قدرة كل دين من الأديان على الظهور والتجلي للشعور بالاعتماد على المطلق . يقول شلايرماخر في ذلك الصدد : " إن الشعور بالاعتماد على المطلق يفترض مسبقا أن يكون موجوداً بالفعل داخل كل متدين، يمتلك وعياً مسيحياً بوصفه الطريق الوحيد لوجودنا ولعلاقتنا باللامتناهي بوجه عام " (شلايرماخر، 2014،١٣١) .

وهذا يعني أن العلاقة بين الذات والمطلق تُمثل قلب الديانة الحقة عنده ومركزها الحقيقي ، لطالما أن كل ديانة حقه تنبثق من أعماق الذات ، ولطالما أن الذات في أعمق أعماقها تشترك في علاقة مباشرة بالمطلق .

لقد أكد شلايرماخر أن الديانة الحقة بعيدة عن أن تكون ميكانيكية الممارسة، كما أن المفاهيم الجامدة أو البائدة وكذلك الكتب لا يمكن أن تكون مصدراً للدين؛ ولهذا السبب ميز بين ما هو روحي وما هو حرفي . فالحرف يقتل، والروح يحيي (قاسم ، ٢٠١٢، ٥٠) ، وبهذا المعنى فإن الدعوة للتسامح الديني عند شلايرماخر تنبثق من المفهوم الديني ذاته ، دون الرجوع به إلى ما هو أبعد عنه من مظاهر أو بحثه من زاوية الأخلاق و الميتافيزيقا. ويطرح شلايرماخر تساؤل يقول فيه : " وما تدعون به أنما هو خاطئ وبعيد كل البعد عن الموضوعية، إذ جعلتموه مصدراً للحقد والضغائن، ووصفتموه بمقاييس بعيدة عن اليقين، ثم جعلتموه مصدر للنزاع بين المجتمعات وإراقة للدماء . عليكم أذن أن تتهموا أولئك الذين دمروا الدين وقيدوه بأغلال ومقاييس ، ثم عمدوا إلى أغراقه بسيل من نظم عقلية وفلسفات لا تعطي معنى للكون ولا أصل لها داخله . لأجل أي

محتوى ديني يتجمع الناس أحزاباً ، لتتجذر فيهم أصول الأزمات وتضرم فتائل الحروب ؟ إن أكثر النزاعات تقع في الأخلاق أحياناً، وفي الميتافيزيقيا دائماً، وكلاهما لا ينتمي لجوهر الدين " (شلايرماخر، ٢٠١٤، ٧٦– ٧٧) .

أما عن علاقة الدين بالكنيسة من وجهة نظر شلايرماخر فإنه ينفي تلك العلاقة الوثيقة والارتباط الذي تم إلصاق الدين فيه بالكنيسة ، على الرغم من التقاء مواقف الأديان والكنائس في أكثر من مكان واحد . وحسب رأيه فإن " تعدّد الكنائس لا يعبرّ بالضرورة عن تجذّر الدين وعمقه في الوجدان العام بقدر تعبيره عن تعدد الطوائف والمعتقدات " (نقلاً عن: إقبال، ٢٠١٤، ١٨٢) . فللدين عنده كونية أرحب مما تدّعي الكنيسة ؛ لذلك نراه قد نفى أن تكون للكنيسة أي دور على الإطلاق في الدين ، فهي في نظره عديمة النفع ، بل ضارة لأنها تعبر عن الله بصورة بشرية . وهنا يتساءل شلايرماخر: هل الدين كان مسؤولا عما آلت إليه الكنيسة ؟ فيؤكد أن الدين ليس مسؤولا عن إنتاج الكنيسة بصورتها المزيفة، وعلينا إخراج الدين من معادلة الخسارات واللوم، ودائرة التشنيع و الذم، وتبرئته ولو مؤقتا لحين اكتمال الصورة من كل ما ألحقته به تلك الكنيسة من أوصاف وتهم (شايرماخر ، ٢٠١٤ ، ١٦٦) .

إذن، فالدين عنده تجربة داخلية شعورية لدى كل فرد يتشكل بها الوعي المتناهي والمقيد الذي يتعلق شعورياً باللامتناهي؛ كونه زائداً عليه وغير قادر على البلوغ إلى مكانته، فاللامتناهي هو الكون بأسره، وما دُمنا لا نستطيع بادراكاتنا أن نحيط به ، فالأنسب والأفضل يكون عن طريق الحدس، والحدس دون الشعور والذوق ليس شيئاً يذكر، وليس له أن يتمتع لا بالأصل ولا بالقوة التي تنبغي له، ولذلك الشعور دون الحدس لا شيء أيضاً ، ويعني أن الاثنين يجب أن يكونا سوية متحدين ومنصهرين فيما بينهما (أنقرو ، ٢٠٠٧ ، ٩١) . فمن خلال كل ذلك نستطيع القول إن ما قدمه شلايرماخر من طروحات حول فهم الدين كان الهدف منه فهم الدين داخل الدين نفسه، عن طريق تجربة باطنة لا تنتمي إلى الفكر أو المعالجة الفلسفية، بل تنتمي إلى الحدس والشعور، وهذا الانتماء يعمل على تكوين التجربة الدينية التي هي جوهر الدين وماهيته الحقيقية ، وهذا الشيء ينسجم مع فكر شلايرماخر وانتماءاته إلى الديانة المسيحية التي تؤكد على طريق الإصلاح البروتستانتي الذي يعلو نحو التجربة الشخصية الحميمة للإيمان .

إن شلايرماخر لم ينكر الفلسفة التنويرية ، ولكنه تغلب عليها في قلب الفكر اللاهوتي . فكان مضمون الدين في عصر التنوير هو لتحقيق الأمر الأخلاقي، أما في المجال المعرفي، فكان الفصل واضح وتام بين الخالق وبين الإنسان وعالمنا، بحيث يتساوى الإلحاد و الإيمان . فجاء شلايرماخر ليرفض هذه العزلة ، ويتمسك بمبدأ هوية الله في العالم؛ لأن الدين ليس مجرد معرفة

نظرية ، ولا مجرد فعل أخلاقي ، وإنما إحساس بالاعتماد على الموجود المطلق. هذا الشعور ليس عاطفة شخصية على الإطلاق، بل إنه حدس بالكلي غير المحدود، وهكذا فقد جاء بفهم جديد للدين يقوم على أن كل لاهوت لابد وأن يجيب بطريقة أو بأخرى على التساؤل الذي يطرحه عقل الإنسان في كل فترة حضارية (الخولي ، ١٩٩٨، ١٤٤) .

أما أذا اخذنا موقف شلايرماخر من الديانات السماوية فنراه يؤكد أن الدين الإسلامي له مميزات وسمات خاصة عميقه ونفوذ قوي لدى معتنقيه ، لكن على الرغم من ذلك إلا أن الدين الإسلامي – حسب وصف شلايرماخر – وبالرغم من الصفة التوحيدية فيه نرى أصحابه يميلون إلى تعدد المذاهب والعبادات ، والامر نفسه ينطبق على الديانة اليهودية التي تؤمن هي الاخرى بمفهوم تعدد الآلهة والعبادات ، تبقى فقط الديانة المسيحية فهي مختلفة عن تلك الديانتين السابقتين؛ لأنها متحررة من هذا الضعف من خلال تأكيدها مبدأ التوحيد الحقيقي، وهذا ما أكسبها شهرة واسعة وانتشاراً كبيراً عبر التاريخ (شلايرماخر، ٢٠١٤، ١٢٥) .

وعلى هذا النحو يوجه شلايرماخر خطاباً للمثقفين آملاً أن يتخلوا عن نظرة التحقير والازدراء تجاه فهم الدين، فيقول: " أن الدين رهبة وقداسة، حقل لانهائي للعقل يتكون بالضرورة من داخل كل روح طاهرة، وينتمي إلى منطقة غامضة غريبة من مناطق النفس البشرية، يسود فيها بشكل مطلق، وأنه يجدر به عبر ما له من قوة موغلة في العمق أن يرمي لتحريك الأنبل والأكثر تفوقاً من القيم " (شلايرماخر، ٢٠١٤، ٥٣) .

المبحث الثالث

ما الفرق بين الدين الحقيقي والدين المزيف عند شلايرماخر؟ (الكنيسة الحقيقية والمزيفة) :

يمكن القول إن التفكير الفلسفي في المنظومة الدينية ومحاولة عقلنة المعتقدات الدينية قد بدأت في أوروبا منذ القرن الثامن عشر ؛ وذلك في محاولة لوضع جواب عن الأسئلة المتعلقة بالرب والكتاب والتضحية والخلاص والشر والحب والخطيئة، التي شغلت التفكير الديني في حينها ، وكل ذلك للتبرير العقلي للدين . فمن خلال ذلك لا تخلو فلسفة الدين عند فردريك شلايرماخر ومعاصريه من الفلاسفة من توجيه النقد اللاذع والرفض والوصف السيء للكنيسة آنذاك ؛ وذلك لأن أصحابها (وخاصة الكاثوليكيين) قد خدعوا الناس وأوهموهم بضلالات وتزييف لبعض مبادئ ومعتقدات الدين التي لا تنسجم مع جوهر الدين الحقيقي ولا تمت إليه بصله ، وهذا من خلال قتلهم وتخويفهم للمجتمع الاوربي إبان سيطرتهم في تلك الفترة . وهو ما حدا بتصريح اللاهوتيين المتدينين بهجومهم على الكنيسة لا سيما فيلسوفنا شلايرماخر الذي نراه يصف الكنيسة الكاثوليكية بأنها كنيسة مزيفة

وخداعة ومضللة وواهمة في كتابه (حول الدين)، ويوجه لهم العديد من النقودات اللاذعة والطعن ، وفي قبال ذلك (وفي الكتاب نفسه) يصف الكنيسة البروتستانتية بأنها الكنيسة الحقيقية او الدين الحقيقي ، والتي يعتقد بأنها الأقرب والأفضل للإصلاح الروحي ولجذور العاطفة الدينية، بل لفهم جوهر الدين ومضمونه .

فمن خلال ذلك وجه شلايرماخر نقده ورفضه لبعض عقول الناس التي تحاول أن تصنع أوهاماً تخدع بها المجتمع مستخدمةً الدين كوسيلة لذلك الأمر ، فهؤلاء حاولوا أن يحصروا الفهم الحقيقي للرب في الطبيعة وتجلياتها فعدُوا الطبيعة الخارجية وتمظهراتها أنبل وأول معبد للإله وأصدق صورة حقيقية معبرة عنه ، فوصفوها بأعمق ملاذات الدين، فمثلاً الشمس ونورها والبحر وماؤه والجبال وارتفاعها وغيرها من سر وعظمة الخالق ، وإن دلت على جبروت الله تعالى وإبداعه لكنها ليست بالحقيقة وبالدرجة الاولى من مظاهر الدين الحقيقية ، ويذهب شلايرماخر إلى أنه طالما كان الدين كامناً في الخبرة والفطرة والأصل، فالدين له القدرة على تحريك العقول للوصول إلى الكمال والمطلق، ولكن ذلك شيء لا جدوى منه ؛ لأنه سيقف بوجه فهم الدين الحقيقي (ينظر: شلايرماخر، ٢٠١٧،٨٧ – ٨٨) . فالدين ليس بحاجة إلى الاستدلالات المنطقية للوصول إليه، لكنه في الوقت نفسه ليس دعوة لإقصاء المفاهيم العقلية ؛ لأنه حقل لا نهائي للعقل، وينشأ بالضرورة من داخل كل نفس طاهرة حسب قول شلايرماخر (ينظر: شلايرماخر، ٢٠١٧ ، ٥٣) .

والدعوة لاعتناق الدين ينبغي أن تنطلق من فهم الدين لذاته ، من غير الرجوع إلى ما هو أبعد عنه أو بحثه من زاوية الأخلاق و الميتافيزيقا ؛ لأنه سيبتعد عن جوهره الحقيقي ويبتعد عن معناه، وعندها يكون بعيداً عن الموضوعية، وأكثر من ذلك سيكون منبعاً للأحقاد والضغائن، ويصبح مصدراً للنزاع وخلق الفجوات والتناحر وإراقة الدماء بين المجتمعات، وبذلك يرى شلايرماخر بوجوب إدانة أولئك الذين شوهوا صورة الدين وقيدوه بالأغلال والمقاييس المادية، ثم أغرقوه بسيل من نظم وفلسفات عقلية لا تدل على معنى العالم (قاسم ، ٢٠١٧ ، ص٥٠ وكذلك محمد ، ٢٠١٢ ، ١٥٣) . وهذا الكلام يجرنا إلى البرهنة والتدليل للوصول إلى الدين الحقيقي بيسر وسهولة ومعرفة معناه من خلال الكون والطبيعة والنظام والغائية والكمال الموجود فيهما بدقة متناهية ، فنرى شلايرماخر يؤكد ذلك بقوله: " أنه من السهل الوصول لفهم جوهر الدين من دون جهد ومعاناة . أنا أدعوكم لتتأملوا الأكثر أهمية بالنسبة اليكم، وهو الشكل الفيزيائي للطبيعة، ومفهوم اللانهائية بحد ذاتها، والكون الواسع، وما يحكمه من نظام وجودي دقيق، يجري بمنتهى التمام ، على الرغم من سعته الهائلة، كلُّ ذلك وسواه ألا يضع الفرد العاقل في ذهول ورهبة في لحظة عندما يكون على يقين من إدراك معالم هذا الكون الواسع الشامل ؟ " (شلايرماخر، ٢٠١٤ ، ١٨٥) .

أن هذه الرؤية التي قال بها شلايرماخر نجد مثيلتها وسابقة عليها لدى الفيلسوف الألماني كانط ، حيث كان الأخير يرى بأن بعض العقائد والطقوس والكتب ماهي إلا مصادر للدين التاريخي التي تمثل عقيدة باطلة مزيفة تحمل الكثير من الاخطاء والأباطيل ، وبالتالي سينتج عن ذلك اختلاف الطقوس والكتب ، وهو ما سيولد مجموعة من العقائد المختلفة التي ستكفر بعضها بعضا، لذا فان كانط ينتقد مثل هكذا معتقدات معتبراً إياها سبباً رئيساً في إراقة الدماء بين الشعوب (كانط ، ٢٠١٢ ، ١٨٣) . ولهذا السبب نجد الفيلسوف الالماني كانط كان يبحث عن مفهوم كونية الدين الشاملة من خلال إخراج المجتمع البشري من دين الشعائر والطقوس الاعتيادية وادخاله في دين كوني شامل لكل شعوب العالم .

إن الكنيسة الحقيقية حسب فهم شلايرماخر لها لا يمكن حصرها بهوية معينة، ولا يمكن أن ينتمي إليها مؤمنين يعتقدون بعقائد معينة ؛ لأنها تؤكد صورة الإنسان الفرد واستشعاره للكون، ومن ثَمَ فهي لا ينبغي لها أن تدعي ادعاءات معينة عن الحقيقة، ولا يمكن لها أن تسوغ أي استبداد، ولا تنحاز وتميل للكهنة على حساب الآخرين العوام، ولا يمكن لها أن تدخل في مصالح الدولة (محمد ، ٢٠١٧ ، ١٥٣) . وهذا الامر هو ما جعل تمييز شلايرماخر ما بين الكنيسة المزيفة وبين الكنيسة الحقيقية ، لغرض وضع فهم حقيقي ومميز يصل بنا إلى جوهر الدين وحقيقته ؛ لأنه يعتقد عدم قدرة الكنيسة المزيفة على إدراك الحقيقة الدينية، في حين يعول ويعتمد كثيراً على الكنيسة الحقيقية باعتبارها الوحيدة القادرة على فهم جوهر الدين ومفهومه وحقيقته ، وهذا الأمر كان واضحاً للغاية منذ بداية حياته _ كما أسلفنا _ حيث كانت انتماءاته الدينية خير شاهد ودليل عندما انتمى إلى عقائد المورافيين الذين ينتمون إلى البروتستانتية .

لقد جاء خطاب شلايرماخر حول تمييزه بين الكنيستين (الحقيقية والمزيفة) نتيجة لعدم فهم المثقفين للحقيقة الدينية على اعتماد نقدهم وذمهم للدين بصورة عامة، فهو يرى أنه من يجب أن يقع عليه اللوم والذم هي الكنيسة المزيفة فقط وليس الدين، لذا يجب على المثقفين ان يعترفوا بأن الدين ليس مسؤولاً عن انتاج الكنيسة المزيفة، ولا يمكن لهم أن يلوموا الدين ويشنون عليه هجومهم المصحوب بالذم، فالأفضل هو تبرئته وتطهريه من كل ما ألحقته به الكنيسة بصورتها المزيفة من صور بائسة لا تليق به ، فالكنيسة جعلت من المجتمع الديني موبوء بطائفية خبيثة، وقد تبنت أيضاً جملة من الآراء العقائدية بوصفها وسيلة للوصول إلى جوهر الدين، ولكن حقيقة أمر هذه الآراء ليست سوى غرض يعمل لتحديد معطيات خارجية لا تتصل بجوهر الدين وحقيقته ، إلا على مستوى سطحه أو قشوره الخارجية ، حتى لو كانت تتكلم بسلطة الدين التي تدعي أنه خوله إياها، لهذا يؤكد شلايرماخر بأن واقع الدين في الأزمان الغابرة كان أنضج وأكثر رحابة في زمن

الطوائف الذي نعيشه حالياً (ينظر: شلايرماخر، ١٦٦،٢٠١٧-١٦٧) . ولهذا نراه يرفض جميع الأشكال التاريخية والعقائدية للكنيسة المسيحية، فالدين عنده ليس تفكيراً ولاتصرفاً، وإنما هو حدس وشعور، وهو الاهتمام والخضوع الكلي للمطلق، ولا يمكن التعبير عن جوهر الدين وحقيقته منطقياً أو من خلال اللغة في المواضيع المقدسة؛ لأن الدين سيدنس إذا يكون الجواب عن كل سؤال والرد على كل عنوان، فالدين دائرته أوسع وتكون محادثاته عن الصداقة وتقبل الآخر وعن لغة الحوار والحب بين الآخرين، فالنظرة والعمل أوضح من الكلمات (ينظر: شلايرماخر، ٢٠١٧ ، ١٥٠) .

وحسب رؤية شلايرماخر أن المجتمع الذي يؤمن بالدين هو مجتمع يمثل طبقة الأحرار الذين يريدون الوصول إلى مفهوم المطلق الكلي ، وهو طريق الحدس بالدرجة الاولى والاساس ، المجتمع الذي يريد التخلص من جميع قيود القمع والاذلال للجسد العقائدي ، فيقول في هذا المعنى بـ" إن أكبر عقبات الدين وتحدياته، هي خوفنا من تحرير أنفسنا من ذلك العبد القابع فينا " (شلايرماخر، ٢٠١٧ ، ١٧٦) . فهذه دعوة من شلايرماخر نحو الأنسان بأن يحرر نفسه من القوة الكامنة فيه التي تحاول أن تكبله بأفكار غريبة عليه من امثال معتقدات الكنيسة المزيفة وغيرها والتي تعمل على القهر والأذلال والقمع والسيطرة على عقول الناس بأفكار مهيمنة عليهم . ومثل هكذا افكار صنعت نوعاً من الفجوة في شخصية الفرد والمجتمع الديني مما ادى إلى تلكؤ فهم الدين وجوهره الحقيقي .

ومن جملة الانتقادات التي وجهها شلايرماخر نحو افكار الكنيسة المزيفة وما تؤمن به من معتقدات من أمثال المعجزة والوحي ، فهي أفكار ينتقدها فيلسوفنا ويعدها معتقدات قد أخطأوا في تفسيرها وفهمها ، أما فيما يتعلق بالوحي الإلهي فقد ذهب إلى أن تعبيرات مثل " يوحي" ، و" موحي" و" وحي " ما زالت تحمل بالفعل الكثير من الصعوبات حتى عندما تظهر أحيانًا بأنها تعني إلقاء الضوء على ما هو غامض أو مشوش، أو ما لا يمكن ملاحظته، أو في بعض الأحيان للكشف عن الأسرار الخفي؛ إذ يرى أن الوحي موجود بداخل كل فرد ؛ وذلك لأنه شعور باطني لديه ، أما عقيدة المعجزة فقد رفضها بالنسبة للسيد المسيح ؛ لأنها هي الاخرى شعور بداخل كل الفرد وبالتالي فإن الإنسان الذي لا يمكن له رؤية المعجزة بداخله ولا يتأمل تجلياتها ووجودها ولا يشعر بين الحين والآخر بسطوة الإله او المقدس بداخله ولا يتفاعل في وجوده معه فبالتالي هو إنسان لا دين له (ينظر: قاسم ، ٢٠١٧، ١١٠ – ١١١) .

إن النقد الذي وجهه شلايرماخر ضد الكنيسة الكاثوليكية المزيفة جعله يمجد بالكنيسة الحقيقية المتمثلة بالبروتستانتية ، فالأولى عنده لم تقدم فهماً حقيقياً لجوهر الدين؛ مما جعل جمهور المثقفين

ناقمين على الدين وتعاليمه بسببها ، بينما كانت الثانية هي من مثلت الدين المسيحي خير تمثيل ؛ لأنها اعتمدت على الحدس والشعور بالمطلق (الله) .

فمن خلال كل ذلك يعتقد شلايرماخر بأن الكنيسة الحقيقية هي التي تعمل على خلق جو من اللحمة والتآلف والاستئناس باللحظة الدينية المألوفة في وجودها بين أصحابها ، لتصل إلى خلق مجتمع ديني متماسك وواعٍ يباركه الرب ويغبطه. وهذه المواصفات التي أرادها شلايرماخر في الكنسية الحقيقية غير موجودة في الكنيسة المزيفة ؛ لأن الأخيرة تحاول الحصول على جميع حقوقها وامتيازاتها حتى ولو على حساب حق الأخرين (شلايرماخر، ٢٠١٧، ١٧٠ – ١٧١) .

ولم يتوقف الامر عند ذلك الحد بل تعدى إلى أبعد من ذلك، فنرى شلايرناخر يرى في الدين الحقيقي نوعا من تكوين العلاقة الصادقة النقية بين الآخر، وتعشق وجوده، وتحب العيش بالقرب منه ، فالدين الحقيقي لديه هو اللبنة الأساسية لتشييد محبة الآخر، ثم أدراك القيمة العليا لتلك المحبة كرابط جماعي لا غنى للفرد عنه؛ لأنَّه الوحيد الذي لا يفتقر بذاته إلى إمكانية تحديد مصير البشرية والاقتراب من مفهوم الإنسانية (شلايرماخر، ٢٠١٤ ، ١٨٥) .

وكل فرد يحاول أن يشيع مثل هكذا أفكار ستكون حياته مسمومة ملوثة بالعدوانية والبغضاء والاحقاد ، فهذه السموم تعمل على تفريغ الوجود من حمولاته الروحية والمعنوية سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات الدينية ، فالنفور من الكنيسة الحقيقية ذات المساحة الوجدانية البينة لا يزال اكبر من الوقوف ضد الدين نفسه، فيصف شلايرماخر الذين ينشدون مثل هكذا أفكار هم الأشد بغضاً ومقتاً بين الناس (شلايرماخر، 2017 ، ١٥٠) . وحسب رؤية شلايرماخر عن الدين الحقيقي فـ " الدين قبل كل شيء شكل خاص من أشكال التلقي، يتغلغل في الروح، ويجعل الذهن متقداً، مفعماً بمشاعر جديدة، تعبر بعنف لا يقاوم عن حاجة ماسة لإطفاء حريق داخلي يدعو للانتماء إلى الوجود والإنصهار فيه . بما ينسجم مع هذا المعنى يعبر، من بعيد أو قريب، كل من تناغم مع ذلك الدفق اللانهائي الذي يحمله الدين بين طياته. إذ يتحول كل خطاب إلى رسم وجهة نظر معينة عن الدين، أي نصيحة وأي رغبة، أي كلمة طيبة أو ثناء متحمس لمسار خير، كل هذه البواعث ستعرف طريقها إلى المعبد الوحيد الذي تنشد إليه، وهو الدين . إن من يعرف ماهية الدين لن يستغرب الحديث عن وجوده في كل هذه التفصيلات وسواها. ولا يقف مشككاً بتلك الحماسة اللذيذة التي يزخر بها الدين، سيجدها أحد التجليات الطبيعية المنبعثة من دفء وهج الدين " (شلايرماخر، 2017 ، ١٦٩) .

وعلى هذا الاساس يرى شلايرماخر أن السبب الرئيس لنفور طبقة المثقفين من الدين، وذلك لأنهم صنعوا لأنفسهم نوعاً من الحاجز يفصل بين رؤية الحقيقة وفكرهم ؛ لهذا السبب نرى تحرز المثقفين

من الجدال والدخول في حوارات عن قضايا الدين حتى لا يضيعوا ، وبالتالي لا يمكن لهم التحرر من الحاجز الذي هم عليه (شلايرماخر، 2017 ، ١٨٧) .

إن الدين الحقيقي الذي كان يوصي شلايرماخر بالاقتداء به واتباعه هو الدين الذي يعمل على زيادة نضج الوعي الذاتي لدى معتنقيه والوصول بهم إلى فهم حقيقي لجوهره ، فالدين يعمل على نشر ثقافة المحبة والوئام تجاه الآخرين، ويرفض لغة الكراهية والبغض والتفريق والتمزيق ، فبالتالي يصبح الدين هو من يعطي إلى الوجود معناه الحقيقي وعلى الإنسان المتدين أن لا يصبح ضحية لأفكار خداعة ومزيفة تغير معتقده وتجعله بمحل سخرية واستهزاء ؛ لذا كان نقد فيلسوفنا موجهاً صوب محتقري الدين .

الخاتمة ونتائج البحث

لقد أثمرت الصفحات السابقة عن نتائج عديدة يمكن عرضها بشكل نقاط وهي كالآتي:

١- إن الحياة الاجتماعية التي تربى ونشأ فيها شلايرماخر هي من كونت فكره الديني، إذ إن والده كان ينتمي إلى الطائفة البروتستانتية وهو من أرسله إلى مدارس الأخوة المورافيين الذين ينتمون للطائفة المذكورة ، فضلاً عن أن الاجواء اللا دينية للعصر الذي عاشه شلايرماخر، جعلت منه أن يكون مدافعاً عن الدين الحقيقي وذلك من خلال الخطابات العديدة التي ألفها .

٢- كان لدراسة الفلسفات اليونانية والحديثة لاسيما فلسفة كانط الالمانية ، هي من صقلت الفكر الديني وعززت الهوية اللاهوتية وجاءت بفكر ومفهوم جديد للدين لدى الفيلسوف شلايرماخر . وبذلك نستطيع القول إنه قدم فهماً جديداً للدين لم يسبق أن قدمه أحد غيره، و يمكن القول بأنه مؤسس اللاهوت الحديث.

٣- كان الاسلوب والمنهج النقدي الذي استخدمه شلايرماخر ضد مثقفي عصره؛ لأنهم يستخدمون نصوصاً دينية غامضة الفهم والمعنى وبالتالي تسيء فهم الدين الحقيقي . فالنقد الذي تبناه هو لغرض تحرير النص اللاهوتي من سلطة الكنيسة وهيمنتها وإعادة الدين إلى جوهره وفهمه الحقيقي بعدما أساءت الكنيسة الكاثوليكية اليه (للدين) .

٤- لم يتطرق شلايرماخر في فلسفته الدينية لموضوعات تتعلق بأدلة وجود الله وخلود النفس ؛ لأنه يرى بأن الدين لا يُعنى بمثل هكذا مسائل، ولو تدخل في هذه المسائل فإنه سيقع في الكثير من المغالطات ، والسبب الآخر أن مثل هكذا اعتقادات هي ليست من جوهر الدين، فكان جل فكر فيلسوفنا هو الشعور الداخلي في الإنسان، الذي يمثل جوهر الدين .

٥- إن المعنى الحقيقي لمفهوم الدين عند شلايرماخر هو الإحساس بالاعتماد على المطلق الكلي، ولهذا السبب يرى بأن الديانة المسيحية بصورتها البروتستانتية تمثل الديانة الحقيقية؛ لأنها تتصل اتصالاً مباشراً بالشعور الإنساني فهي ديانة باطنية .

٦- يميز شلايرماخر حقل الدين عن حقلي الميتافيزيقا والاخلاق ، فعنده أن لكل حقل منهجه واسلوبه الخاص به ، وأن فلسفات الدين الاخرى قد خلطت بين تلك الحقول؛ مما أدى إلى حدوث خلل في الفهم الحقيقي للمنظومة الدينية .

٧- حاول شلايرماخر التفرقة بين الكنيسة المزيفة والكنيسة الحقيقية ، إذ يعتقد بأن الكاثوليكية تمثل الدين المزيف، وأن البروتستانتية تمثل الدين الحقيقي، وهذا الرأي مشابه بصورة كبيرة لرأي الفيلسوف الألماني كانط – كما بينا سابقا – عندما فرق بين الديانة الباطلة الكاثوليكية والديانة الصحيحة البروتستانتية أو تمييزه ما بين الكنيسة الصالحة والكنيسة الطالحة ، باعتبار أن الديانة الباطلة هي معتقد قد أسهم بشكل كبير في إراقة الدماء، في حين أن الديانة الصحيحة هي الديانة الكونية الوحيدة التي تضمن السلام للمجتمع البشري، وهو الأمر نفسه عند شلايرماخر .

قائمة المصادر والمراجع

١- إقبال . محمد . (٢٠٠٠) . تجديد التفكير الديني في الإسلام . ط٢. ترجمة: عباس محمود، دار الهداية . بيروت .

٢- أوتو . رودلف . (٢٠١٢) . حول الدين : خطب لمنكريه من المثقفين لشلايرماخر ، مجلة قضايا إسلامية معاصرة . مركز دراسات فلسفة الدين . السنة السادسة عشر ، العدد ٥١-٥٢ بغداد .

٣- اعريوة . محسن . (٢٠١٩) . فلسفة الدين.. كيف نظر اللاهوتي فريدريك شلايرماخر لها ؟ ، مجلة الكلمة . العدد ١٤٢ فبراير .

٤- إسكندرلو . د. محمد جواد . (٢٠٢٢) . الوحي والتجربة الدينيّة من وجهة نظر المستشرقين ، مجلة المركز الاسلامي للدراسات الإسلامية . العدد ٢٩. العتبة العباسية . بغداد .

٥- أنقرو . فتحي . (٢٠٠٧) . معرفة المعروف، تحولات التأويلية من شلايرماخر إلى دلتاي . مؤسسة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث . المغرب .

٦- باومر. فرانكلين _ل . (١٩٨٩) . الفكر الأوربي الحديث (الإتصال والتغيير في الأفكار) . ج٣ . القرن التاسع عشر. ط١. ترجمة أحمد حمدي محمود . الهيئة المصرية للكتاب . مصر .

٧- الحاج . كميل . (٢٠٠٠) . الموسوعة الميسّرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي . ط١. مكتبة ناشرون . بيروت- لبنان .

٨- جاسبر. دايفيد . (٢٠٠٧) . مقدمة في الهرمنيوطيقا . ترجمة وجيه قانصو . منشورات الاختلاف . ط١ . بيروت .

٩- خسروبناه . عبد الحسين . (١٤٣٧هـ) . حقيقة التجربة الدينية . ترجمة محمد حسين الواسطي. مجلة الفكر المعاصر. العدد الثامن . جمادى الآخرة . بيروت .

١٠- الخولي . يمنى طريف . (١٩٩٨) . الوجودية الدينية دراسة في فلسفة بول تيليش . ط١. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة .

١١- رضائي . د.محمد محمد . (٢٠٢٤) . علاقة الوحي بالتجربة الدينية . ترجمة: حسن علي مطر. مقال منشور على الانترنت ، تاريخ الاطلاع ٣/٩/ ٢٠٢٤، رابط المقال https://www.google.com/url?client=internal-element ،

١٢- الشريف ، أحمد أبراهيم ، (٢٠١٩) ، كتاب "عن الدين".. تجربة الفيلسوف فريدريك شلايرماخر ضد المنكرين ، مقال منشور على الانترنت بتاريخ الإثنين، ٢٦ أغسطس ٢٠١٩ ٠٨:٠٠ م ، رابط المقال https://www.youm7.com/story/2019/8/26A

١٣- شلايرماخر . فردريك . (٢٠١٧) . عن الدين " خطابات لمحتقريه من المثقفين " . ترجمه عن الألمانية : أسامة الشحماني مراجعة وتقديم د. عبد الجبار الرفاعي . ط١. دار التنوير للطباعة والنشر. مركز فلسفة الدين . بغداد .

١٤- شلايرماخر . فردريك . (٢٠١٤) . عن جوهر الدين الخطاب الثاني . ترجمة . أسامه الشحماني . بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية معاصرة . مركز دراسات فلسفة الدين . السنة الثامنة عشر . العدد ٥٧- ٥٨ . بغداد .

١٥- طرابيشي . جورج . (٢٠٠٤) . معجم الفلاسفة . ط١. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت .

١٦- طلبة . منى . (٢٠٠٦) . الهيرمنيوطيقا (المصطلح والمفهوم) . مجلة أوراق فلسفية . العدد العاشر. بغداد .

١٧- علاوي . مصطفى رزاق و مرد . منتظر محمد . (٢٠٢٣) . التجديد في الخطاب الديني عند نصر حامد أبو زيد . مجلة لارك (٢٠) ٥٠ . ١٨٧ - ٢٠١ . https://doi.org/10.31185/

١٨- محمد . بشير جاسم . (٢٠١٧) . الخطاب الديني عند شلايرماخر . مجلة دراسات فلسفية . العدد ٥١ . بيروت .

١٩- موسوعة ستانفورد للفلسفة . (٢٠١٢) . فريدريك أرنست دانيال شلايرماخر . ترجمة كوثر فاتح . ط١. دار حكمة للنشر. بيروت .

٢٠- الفاتح . كوثر.(٢٠١٩) . ملخص لكتاب عن الدين خطابات لمحتقريه من المثقفين لفردريك شلايرماخر . ط١ . مركز نماء للبحوث والدراسات . بيروت .

٢١- قاسم . علي حسين . (٢٠١٧) . المنهج النقدي التأويلي في فلسفة اللاهوت عند شلايرماخر. مجلة حولية كلية الآداب – جامعة بني سويف . الجزائر .

٢٢- كانط . إيمانويل . (٢٠١٢) . الدين في حدود مجرد العقل . ترجمة فتحي المسكيني . ط١. جداول للنشر والتوزيع . بيروت .

٢٣- ليبنتز . جوتفريد فيلهلم . (٢٠١٥) . المونادولوجيا . ترجمة البير نصري تادرس . ط١. مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت لبنان .

List of sources and references

1. Iqbal. Mohammed . (2000). Renewing religious thinking in Islam. . 2nd ed. Translated by: Abbas Mahmoud, Dar Al-Hidaya. Beirut

2. Otto. Rudolph. (2012). On Religion: Speeches to Its Intellectual Deniers by Schleiermacher, Journal of Contemporary Islamic Issues. Center for Studies in Philosophy of Religion. Sixteenth year, issue 51-52, .Baghdad

3. Aariwah. Improver . (2019). Philosophy of religion.. How did theologian Friedrich Schleiermacher view it? Al-Kalima Magazine. Issue .No. 142, February

4. Iskanderlu. Dr.. Mohammed Jawad . (2022). Revelation and religious experience from the point of view of Orientalists, Journal of the Islamic Center for Islamic Studies. Issue No. 29. The Abbasid Shrine. . Baghdad

5. Click. Fathi. (2007). Knowing the known, interpretive transformations from Schleiermacher to Dilthey. Believers Without . Borders Foundation for Studies and Research. Morocco

6. Boomer. franklin_l. (1989). Modern European thought (communication and change in ideas). C3. 19th century. 1st edition. Translated by Ahmed Hamdy Mahmoud. Egyptian Book Authority. Egypt .

7. Hajj. Camille. (2000). The easy encyclopedia of philosophical and . social thought. 1st edition. Publishers Library. Beirut, Lebanon

8. Jasper. David. (2007). Introduction to hermeneutics. Translated by . Wajih Qanso. Difference publications. 1st edition. Beirut

9. Khosrownah. Abdul Hussein. (1437 AH). The reality of religious experience. Translated by Muhammad Hussein Al-Wasiti. Journal of . Contemporary Thought. The eighth issue. Jumada II . Beirut
10. Al-Khawli. Youmna Tarif. (1998). Religious existentialism: a study in the philosophy of Paul Tillich. 1st edition. Qubaa House for Printing . and Publishing. Cairo
11. Rezaei. Dr. Muhammad Muhammad. (2024). The relationship of revelation to religious experience. Translated by: Hassan Ali Matar. Article published online, date of access 9/3/2024, link to the article, https://www.google.com/url?client=internal-element
12. Sharif, Ahmed Ibrahim, (2019), El libro "Sobre la religión". La experiencia del filósofo Friedrich Schleiermacher contra los negacionistas, artículo publicado en línea el lunes 26 de agosto de 2019 20:00 horas, enlace al artículo https://www.youm7.com/story/2019/8/26A
13. Schleiermacher. Frederick. (2017). On Religion: "Discourses to Its Despised Intellectuals." Translated from German: Osama Al-Shahmani, reviewed and presented by Dr. Abdul Jabbar Al-Rifai. 1st edition. Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing. Center for Philosophy of Religion. . Baghdad
14. Schleiermacher. Frederick. (2014). On the essence of religion, the second discourse. translation . Osama Al-Shahmani. Research published in the Journal of Contemporary Islamic Issues. Center for Studies in . Philosophy of Religion. The eighteenth year. Issue 57-58. Baghdad
15. Tarabishi. George. (2004). Dictionary of philosophers. 1st edition. . Dar Al-Taliah for Printing and Publishing. Beirut .
16. Students. Mona . (2006). Hermeneutics (term and concept). Journal . of Philosophical Papers. The tenth issue. Baghdad
17. Allawi. Mustafa Razzaq and Murad. Waiting for Muhammad. (2023). Renewal in religious discourse according to Nasr Hamid Abu Zaid. / Lark Magazine (20) 50. 187 - 201. https://doi.org/10.31185
18. Muhammad. Bashir Jassim. (2017). Religious discourse according to . Schleiermacher. Journal of Philosophical Studies. Issue 51. Beirut
19. Stanford Encyclopedia of Philosophy. (2012). Friedrich Ernst Daniel Schleiermacher. Translated by Kawthar Fateh. 1st edition. Hekma . Publishing House. Beirut

20. Al-Fatih. Kawthar (2019). Summary of a book on religion, Letters to its Intellectual Despisers, by Friedrich Schleiermacher. 1st edition. Nama . Center for Research and Studies. Beirut

21. Qasim. Ali Hussein . (2017). The critical hermeneutic approach in Schleiermacher's philosophy of theology. Faculty of Arts Yearbook . Magazine - Beni Suef University. Algeria

22. Kant. Emmanuel. (2012). Religion is within the limits of mere reason. Translated by Fathi Al-Miskini. 1st edition. Tables for publication . and distribution. Beirut

23. Leibniz. Gottfried Wilhelm. (2015). monadology. Translated by Albert Nasri Tadros. 1st edition. Center for Arab Unity Studies. Beirut, Lebanon